Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متى ما تزنا من معد بعصبة ... وغسان نمنع حوضنا أن يهدما
بكل فتى عارى الأشاجع لاحه ... قراع الكماة يرشح المسك والدما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجوة دما
أبى فعلنا المعروف أن نطق الخنا ... وقائلنا بالعرف إلا تكلما

وكان لحسان دور فعال فى الصراع الدائر بين الأوس والخزرج قبل الإسلام فقد شارك بشعره فى هذا الميدان ، حيث شبت نار المناقضات بين شعراء القبيلتين . من ذلك ما قاله فى الفخر حين انهزمت الأوس أمام الخزرج فى يوم الربيع بعد قتال عنيف كاد يفنيهم ، وكان حريصا أن يبدأ قصيدته بمطلع يتغزل فيه بليلى بنت الخطيم الأوسية ، وذلك قوله :

لقد هاج نفسك أشجانها ... وعاودها اليوم أديانها[1]
تذكرت ليلى أنى بها ... إذا قطعت منك أقرانها
وحجل فى الدار غربانها ... وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح ... وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشى بها ... وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فساءلتها ... وقد طعن الحى : ما شأنها ؟
فعيت وجاوبنى دونها ... بما راع قلبى أحوانها

ولما اعتنق الإسلام أخلص نفسه للدفاع عنه ، فكان الجندى المتأهب بشعره لكل معركة ، ووقف مع عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك للرد على شعراء المشركين فى هجائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال عبد الله ابن الزبعرى ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . كما تراه فى همزيته التى يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث ، ويمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيها يقول :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى ... فأنت مجوف نخب هواء
بأن سيوفنا تركتك عبداً ... وعبد الدار سادتها الإماء
هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

(١) أديانها جمع دين : الداء والمراد الحب القديم .